

التنوين في اللغة العربية

-قضايا ورؤى-

Tanween in the Arabic language: issues and visions

د. عيسى بوزيداوي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

bouzidaoui.aissa@gmail.com

د. الجابري منصور

جامعة عرّار ثليجي بالأغواط.

mansouriamar5@gmail.com

الملخص : يعتبر التنوين ظاهرة من الظواهر المهمة في اللغة العربية، لذلك اهتم بها النحاة واللغويون والقراء اهتماما كبيرا، قديما وحديثا.

ولأنّ ظاهرة التنوين لها أثرها في عدة علوم، منها: النحو، والصرف، والدلالة، والعروض، والقراءات، رأيت أن أدرس هذه الظاهرة، فأجمع ما تناثر منها هنا وهناك، وأناقش بعض قضاياها، وأبرز بعض الرؤى التي تمثل رؤية صاحبها فقط.

الكلمات المفتاحية: التنوين؛ العربية؛ الدلالة؛ اللغة.

Summary:

Tanween is one of the important phenomena in the Arabic language, so old and new, grammarians, linguists and readers paid great attention to it. And because the phenomenon of Tanween has its impact on several sciences, including: grammar, morphology, semantics, presentations, and readings, therefore we study this phenomenon, and collect what was scattered about it, to discuss some of its issues, and highlight some visions that represent the vision of its owners only.

key words: Tanween; Arabic; semantic; language.

1- تعريف التنوين:

التنوين لغة: "مصدر نَوَّنَ" ¹، تقول: "نَوَّنْتَ الاسم تنويْناً" ².

التنوين اصطلاحا:

و لنرى الفرق بين العلماء في تعريفهم للتنوين حرصت أن أجعلهم طائفتين، هما:

الطائفة الأولى:

- عرفه ابن يعيش (ت: 643هـ) بقوله: «اعلم أنّ التنوين في الحقيقة نونٌ تُلحق آخر الاسم المتمكّن... وذلك أنّ التنوين ليس مُثبتاً في الكلمة، إنّما هو تابعٌ للحركات التابعة بعد تمام الجزء جيء به لمعنى، وليس كالنون الأصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجرى الأصل، ولذلك من إرادة الفرق لم يثبت لها صورة في الخط» ³.

- وعرفه مصطفى الغلاييني (ت: 1364هـ) بقوله: «التنوين: نونٌ ساكنة زائدة، تُلحق أواخر الأسماء لفظاً، وتنفارقها خطأ ووقعا» ⁴.

- وعرفه عباس حسن (ت: 1398هـ) بقوله: «التنوين: هو نون ساكنة، زائدة، تلحق آخر الأسماء لفظاً، لا خطأ ولا وقفاً»⁵.
الطائفة الثانية:

- عرفه عماد الدين إسماعيل (ت: 732 هـ) بقوله: «التنوين نون ساكنة تتبع حركة الآخر، لا لتأكيد الفعل»⁶.
- وعرفه ابن هشام (ت: 761 هـ) بقوله: «التنوين نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد»⁷.
- وعرفه الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ) بقوله: «التنوين نون ساكنة تتبع حركة الآخر؛ لا لتأكيد الفعل»⁸.
إن المتأمل في التعريفات السابقة للتنوين يجد أن العلماء قد اتفقوا في بعض الأمور، واختلفوا في أمور أخرى. فاتفقوا في أن:

- التنوين نون ساكنة زائدة: أي أنه نون ساكنة غير متحركة في الأصل، وزائدة أي: ليست من أصل بنية الكلمة، ولا من حروفها الأصلية، وهو حرف؛ لأنه يلحقه ما يلحق جميع الحروف السواكن من التحريك للساكنين، ومن الحذف، ومن إلقاء حركة الهمزة عليه، إلا أن لهذا الحرف معنى ووظيفة كما سنرى بإذن الله. واختلفوا:

- فالطائفة الأولى ترى أن التنوين نون تلحق آخر الاسم، بينما ترى الطائفة الثانية أن التنوين نون تلحق الآخر.

فمن قال أن التنوين نون تلحق آخر الاسم، فقد أخرج منه: الفعل والحرف؛ ولذلك لم يحتج إلى الاحتراز من نون التوكيد؛ لأنها تلحق الأفعال دون الأسماء.

ومن قال أن التنوين نون تلحق الآخر، فهو يقصد بالآخر: آخر الكلمة، والكلمة تشمل: (الاسم، والفعل، والحرف)، وبالتالي فهو لا يرى أن التنوين يقتصر على الاسم فحسب، بل قد يلحق الفعل والحرف، كما هو الحال في: تنويني الترنم والغالي؛ كما أنه يحتاج إلى الاحتراز من نون التوكيد؛ لأنها تلحق الأفعال؛ لذلك قال: لا لتأكيد الفعل.

2- أصل التنوين:

يرى برجشتراسر "أن الميم الأصلية في أواخر الكلمات صارت نونا عربية، وذلك أن قلب الميم نونا مطرد من جهة أنه حصل في كثير من الكلمات، لكنه مقيد من جهة أنه اقتصر على أواخر تلك الكلمات فقط، ولم يتعدها إلى أوائلها، ولا أواسطها، مثاله التنوين، فإن أصله ميم كما كان في الأكديّة والسبئية مثل: بيت baytin، بيت baytan، بيت baytum، بيت baytim، بيت baytam، وكلمة in فإنها في العبرية: im، وقليل من الكلمات لم يطرأ على أواخرها هذا التغيير، لسبب خاص، مثالها: الضمائر، نحو: "أنتم" و "هم". والسبب في بقاء الميم فيها على حالها هو أن الميم لم تكن في الأصل انتهائية في هذه الضمائر، فأصلها: أنتمو، وهمو، بالواو. وكثيرا ما توجد على هذه الصورة في قراءات من القرآن الكريم، وفي الشعر"⁹.

والحق أنه لا يوجد ما يثبت أن تلك الميم هي أصل التنوين في العربية وإن زعم برجشتراسر ذلك.

كما يرى برجشتراسر - أيضا - "أنّ التتوين إن كان علامة تكثير في كل ما بقي من مستندات اللغة العربية، فربما كان في الأصل علامة للتعريف، وأصله هو التميم، وإنا نرى للتميم أثارا من معنى التعريف، في الأكديّة العتيقة"¹⁰.

والذي يظهر لي أنّ برجشتراسر "كان متأثرا بدراسته العميقة للغات السامية، وأنه أراد أن يجعل هذه الظاهرة اللغوية الخاصة باللغة العربية (وهي التتوين) لها أصل من اللغات السامية"¹¹، يقول يعقوب بكر: «إنّ التميم في العربية الجنوبية القديمة وفي اللغة الأكديّة كان للتكثير، وأنه يجب عدم الخلط بينه وبين ظاهرة التتوين في عربيتنا الحديثة، فكلتاها ظاهرة خاصة»¹².

3- أقسام التتوين¹³:

يمكن أن نجعل التتوين قسمين اثنين:

القسم الأول: قسم خاص بالاسم، وفيه:

أ - **تتوين تمكين:** ويسمى تتوين الصرف، وهو المراد عند الإطلاق، فإذا أريد غيره منها قيد، وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف، دلالة على بقاء أصالته، من كون الاسم لم يعرض له شبه الحرف فيبنى، ولا شبه الفعل فيمنع من الصرف، مثل: زيد، رجل. وهو الدالّ على الخفة، وقيل: دخل فرقا بين ما ينصرف وبين ما لا ينصرف، وقال الكسائي والفراء فرقا بين الاسم والفعل، وقال قطرب وبعض الكوفيين والسهيلي فرقا بين المفرد والمضاف.

ب - **تتوين التنكير:** وهو ما يلحق بعض الأسماء المبنية كاسم الفعل والعلم المختوم بـ: "ويه"، فرقا بين المعرفة منهما والنكرة، فما نُؤنَّ كان نكرة. وما لم يُنؤنَّ كان معرفة. مثل: "صه وصه"، ومثل: "مررت بسببويه وسببويه آخر"، أي رجل آخر مُسمّى بهذا الاسم.

ج - **تتوين العوض:** إما أن يكون عوضا من مفرد، وهو ما يلحق "كلّا وبعضا وأيّّا"، عوضا مما تضاف إليه، نحو: "كلّ يموت"، أي: كلّ إنسان. وإما أن يكون عوضا من جملة، وهو ما يلحق "إذ"، عوضا من جملة تكون بعدها، كقوله تعالى {فَلَوْلَا إِذْ بَلَغْتَ الرُّوحُ الْخُلُقُومَ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ} أي: حين إذ بلغت الروح الخلقوم.

وإما أن يكون عوضا من حرف. وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصّرف، في حالتي الرفع والجرّ، عوضا من آخرها المحذوف كجوارٍ وغواشٍ ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف.

د - **تتوين المقابلة:** وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم؛ ليكون في مقابلة النون في جمع المذكر السالم، نحو: مسلماتٍ قابل نون مسلمين.

القسم الآخر: مشترك فيه بين الاسم والفعل والحرف، وفيه:

أ - **تتوين الترتم:** ويلحق أواخر الأبيات والأنصاف المصّرعة لتحسين الإنشاد، وهو يلحق القافية المطلقة ويسمى تتوين الإطلاق، كقوله:

أقلّي اللّوم عاذل والعتابن ... وقولي إن أصبت لقد أصابن

فنب التتوين مناب حرف الإطلاق، والأصل (العتابا) و(أصابا)، ويقع في الأسماء والأفعال ولا يختصّ بأحدهما.

ب - تنوين الغالي: يلحق القافية المقيّدة، نحو قول رؤية:

نحو قول رؤية:

وقاتم الأعماق خاوي المخترقين ... مُشْتَبِه الأعلام لَمَاعِ الخَفَقِينَ

النون في "المخترقين" زيادة؛ لأنّ القاف قد كملت وزن البيت؛ لأنّه من الرجز، فالقاف بمنزلة النون في "مُسْتَفْعِلُنْ". يحسن بي بعد ذكر أقسام التنوين أن أنقل كلاما لأبي حيان الأندلسي، إذ يقول: «وانقسام التنوين إلى هذه الأقسام هو مذهب الجمهور»¹⁴.

4- تحريك التنوين وحذفه:

أ - تحريك التنوين¹⁵:

بما أنّ التنوين نونٌ ساكنةٌ تلحق آخر الكلمة، فإذا لقيّه ساكنٌ بعده، حُرِّكَ لالتقاء الساكنين، وقضيّته أن يُحرَّكَ بالكسرة؛ لأنّه الأصل في كلّ ساكنين التقيا، وذلك قولك: "هذا زَيْدٌ عاقلٌ"، و"رأيت زَيْدًا عاقلًا"، و"مررت بزيدٍ عاقلًا". كما أنه توجد مواضع في القرآن الكريم قرئت بالضمّ والكسر كما سنرى لاحقا بإذن الله تعالى.

ب - حذف التنوين¹⁶:

قد يحذف التنوين من الكلمة، ويأتي ذلك على نوعين: جائز وواجب.

- الجواز:

ومن العرب من يجيز حذف التنوين إذا وليه ساكن. وهذا أسهل اللغات كلها.

وربما حذفوه لالتقاء الساكنين تشبيهاً له بحروف المدّ واللين. وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياساً، فمن ذلك قوله تعالى في قراءة من قرأ: {وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} (6) والمعنى: "سابقٌ" منونٌ، فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المدّ من نحو: "يَعْزُ الْجَيْشُ"، و"يَرْمُ الْغَرَضُ".

- الوجوب:

إن هناك مواضع يحذف فيها التنوين وجوباً، منها:

- وجود "أل"، في صدر الكلمة المنونة، مثل: جاء رجلٌ، بالتنوين من غير "أل"، وبحذفه وجوباً معها؛ مثل: جاء الرجل.

- أن تضاف الكلمة المنونة؛ مثل: جاء رجلٌ المروءة.

- أن تكون الكلمة المنونة شبيهة بالمضاف؛ مثل: لا مال لمحمود، بشرط أن يكون الجار والمجرور صفة؛ وخبر "لا" النافية للجنس محذوفاً. أي: لا مال لمحمود حاضر.

- أن تكون الكلمة ممنوعة من الصرف؛ مثل: جاءت فاطمة، وتحدثت مع عمر.

- الوقف على الكلمة المنونة في حالة الرفع أو الجر. ومعنى الوقف انتهاء الكلام عند النطق بآخرها. مثل: هذا أمر عجيب، فكرت في أمر عجيب ... فإن كانت منصوبة، فإن التنوين ينقلب ألفاً في اللغة المشهورة. مثل: شأهت أمراً، عند الوقوف على كلمة: "أمراً" المنونة.

- أن يكون الاسم المنون علماً، مفرداً، موصوفاً، مباشرة - أي من غير فاصل - بكلمة: "ابن" أو "ابنة"، وكلتاها مفردة، مضافة إلى علم آخر مفرد، أو غير مفرد. ولا بد أن تكون البنوة حقيقية. ولا يشترط في واحد

من العلمين التذكير. فمجموع الشروط سبع؛ إذا تحققت مجتمعة حذف التنوين نطقا وكتابة، وحذفت همزة الوصل وألفها من "ابن وابنة" كتابة ونطقا، بشرط ألا تكون إحداهما أول السطر، ولا خاضعة لضرورة شعرية تقضي بإثباتها؛ مثل: هذا محمد بن هاشم.

5- الوقف على منون:

يقول الغلاييني: «إذا وقفت على منون، حذفت تنوينه بعد الضمة والكسرة، وأسكنت آخره، مثل "هذا خالد". مررت بخالد"، فإن كانت الحركة فتحة، أبدلت التنوين ألفا، مثل "رأيت خالدا". هذه هي اللغة الفصحى وهي أرجح اللغات وأكثرها»¹⁷. ويعلل سيبويه هذا بقوله: «أما كل اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه أو زيادة فيه لم تجيء علامة للمنصرف، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون»¹⁸، أما ابن يعيش فيعدل إبدال التنوين ألفا في حال النصب بقوله: «وإنما أبدل من التنوين ألف في حال النصب؛ لأن التنوين زائد يجري مجرى الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب، فكما أنه لا يُوقَف على الإعراب، فكذلك التنوين لا يوقف عليه، ولأنهم أرادوا أن لا يكون كالنون الأصلية في نحو: حَسَنٌ، وقُطْنٌ أو المُلْحَقَة في نحو: "رَعَشَنٍ"، و"صَيِّقَنٍ"¹⁹، ويقول أيضا: «ولا يكون هذا الإبدال إلا في النصب، ولا يستعملونه في الرفع والجر، إذ لو أبدلوا من التنوين في الرفع، لكان بالواو، ولو أبدلوا في الجر، لكان بالياء. والواو والياء يثقلان، وليس كالألف في الخفة»²⁰.

وأود أن أضيف شيئا قد فات الغلاييني، ألا وهو الوقف على الاسم المنون المنتهي بتاء مربوطة، فإنه يتم الوقوف عليها بنطقها (هاء)، سواء أكانت مرفوعة أم منصوبة أم مجرورة، فنقول - مثلا - في حال الوقف: هذه حديقة واسعة، ولا نقول: هذه حديقة واسعة.

والذي ذكرته آنفا - أي: الوقف على منون - هو مذهب أكثر العرب؛ لأن في لغة ربيعة يقفون على الاسم المنون بالسكون في كل أحوال الإعراب، فيقولون: رأيت خالد، ومررت بخالد، وهذا خالد؛ وغيرهم يشاركونهم إلا في النصب. وفي لغة الأزد يبدلون التنوين في الوقف من جنس حركة آخر الكلمة فيقولون جاء خالدو، ومررت بخالدي²¹. ويؤكد هذا ابن يعيش بقوله: «وَأَزْدُ السَّرَاةِ يُجْرُونَ الرَّفْعَ وَالْجَرَ مجرى النصب، فيبدلون، ويقولون: "هذا زَيْدُو" بالواو، وفي الجر: "مررت بزَيْدِي". يجعلون الرفع والجر مثل النصب، وهو في القلة كلغة من قال: "رأيت زيد". وذلك أننا إنما أبدلنا في النصب من التنوين لخرة الألف والفتحة. ولا يلزم مثل ذلك في الرفع والجر لثقل الواو والياء»²². ويقول أيضا: «هذا مذهب أكثر العرب إلا ما حكاه الأخفش عن قوم أنهم يقولون: "رأيت زَيْدٌ" بلا ألف، وأنشدوا:

قد جعل القَيْنُ على الدَّفِّ إِبْرَ

وقال الأعشى:

إلى المرءِ قيسٍ أطيل السُّرى ... وأخذُ من كلِّ حَيٍّ عُصْمَ

ولم يقل: "عصما"، وذلك قليل في الكلام»²³، ويلخص لنا الأستراباذي ما سبق ذكره بقوله: «اعلم أن في المنون في الوقف ثلاث لغات:

إحداها: أن يقلب التنوين حرف مد من جنس حركة ما قبله، فنقول: جاءني زيدو، ورأيت زيدا، ومررت بزَيْدِي.

والثانية: أن يحذف التتوين في الأحوال الثلاثة كلها، ويوقف عليها كما يوقف على غير المنون فتقول: جاءني زيد ورأيت زيد، مرت بزيد، وليست هاتان اللغتان فصيحيتين.

والثالثة: أن تبدل الألف من التتوين في المنصوب المنون، ولا يبدل في المرفوع والمجرور الواو والياء من التتوين، لثقل الضمة والكسرة مع الواو والياء، وخفة الفتحة مع الألف، وهذه اللغة هي الفصيحة»²⁴.

6- كتابة التتوين:

الأصل في التتوين ألا يرسم نونا؛ لأنه لما كان لا يثبت في الوقف نطقاً لم يثبتوه في الخط؛ وهذا واضح من تعريف العلماء للتتوين، وكان يرمز له قديماً عند أهل النقط بـ: "نقطتان" أمام الحرف، وفي هذا الشأن يقول أبو عمرو الداني: «إن كان الاسم الذي يقع آخرة مجروراً جعل تحت الحرف نقطتان إحداهما الحركة والثانية علامته، وسواء كان الحرف مخففاً أو مشدداً، وإن كان مرفوعاً جعل أمام الحرف نقطتان أيضاً، وإن كان منصوباً فكذلك أيضاً»²⁵، ثم صار يرمز له بالضميتين أو الفتحيتين أو الكسرتين بصورة مركبة (ـُ، ـَ، ـِ). نحو: جاء زيدٌ، رأيت زيداً، مررت بزيد.

ويمكننا أن نطرح سؤالاً هنا، ألا وهو: لماذا اصطلاح العلماء على جعل علامة التتوين علامة الحركة، وكان الأولى أن يجعلوا علامته السكون من حيث كان ساكناً؟.

يجيبنا الداني عن هذا بقوله: «فإن قال فمن أين اصطلاحوا على جعل علامته علامة الحركة قيل من وجهين: أحدهما: أنه لما كان مخصوصاً بمتابعة الحركات دون السواكن جعلوا علامته في النقط علامتهن إشعاراً بذلك التخصيص وإعلاماً به.

والثاني: أن الحركة لما لزمت أوائل الكلم ولزم التتوين أواخرهن، واجتمعا معا في الثبات في الوصل والحذف في الوقف تأكد ما بين الحركة والتتوين بذلك فجعلت علامته علامتها دلالة على ذلك التأكيد، وتبنيها على تناسب ما بينهما في أن كل واحد منهما يثبت بثبات الآخر ويسقط بسقوطه.

فإن قيل فهلا جعلوا علامته السكون من حيث كان ساكناً قيل لم يفعلوا ذلك لما عدت صورته في الخط لزيادته والسكون والحركة لا يجعلان إلا في حرف ثابت الخط قائم الصورة»²⁶.

كما يمكن لأحد منا أن يقول: لماذا لم يرسم التتوين نونا في الخط على اللفظ؟

يقول الداني مجيباً عن هذا بقوله: «لم يرسم نونا من حيث كان زائداً في الاسم الذي يلحق آخره فرقاً بين ما ينصرف وبين ما لا ينصرف من الأسماء لئلا يشتبه الزائد لمعنى الذي يلحقه التغيير في بعض الأحوال بالأصلي اللازم الذي لا يتغير كقوله: {وَأَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصاص: 77]... وشبه ذلك فلو

رسم التتوين نونا وهو زائد يتغير في حال الوقف لاشتبه بالنون الأصلية في هذه المواضع التي لا يلحقها تغيير في وصل ولا وقف، ففرق بينهما بالحذف والإثبات لتمييزا بذلك ولأجل الفرق بينهما خولف في التسمية بينهما، فقيل للأصلي نون، وللزائد تتوين لينفصلا بذلك وتعلم المخالفة بينهما به»²⁷.

ويرسم التتوين نونا في حالات، منها:

أ- في الكتابة العروضية²⁸، مثل قول الشاعر:

إن داراً نحن فيها لدارٍ... ليس فيها لمقيمٍ قرارٍ

حيث تكتب (دارًا، لدار، لمقيم) عروضيًا هكذا (دارن، لدارن، لمقيم).

ب - في تنوين الترنم، كقول الشاعر:

أَقْلِي اللّوْمَ عَاذِلَ وَالْعَتَابِنُ ... وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابِنُ
والأصل (العتابا) و(أصابا)²⁹.

ج - في تنوين الغالي: "نحو قول روبة:

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن ... مُشْتَبِهَ الأعلام لَمَاعِ الخَفَقِنِ

النون في "المخترقن" زيادة؛ لأن القاف قد كملت وزن البيت؛ لأنه من الرجز، فالقاف بمنزلة النون في "مُسْتَفْعِلُنْ"³⁰.

وليس من نافلة القول أن نتكلم هنا عن مكان وضع تنوين المنصوب، أعلى الحرف يكتب أم على الألف؟ لأننا نشهد اليوم فوضى في رسم تنوين المنصوب؛ فمن الكتاب من يكتبه على الحرف، ومنهم من يكتبه على الألف، نحو: (بيتًا/ بيتاً)، ويبيّن لنا أحد الدارسين سبب هذه الفوضى بقوله: «وتنشأ الفوضى من توهم بعض الناس أن الفتحيتين رمز للتوين وحده؛ ولذلك وجدناهم يرسمون الكلمات بفتحة على الحرف وبفتحتين على الألف، وكذلك المشدد: (بيتًا/ حقًا/ حقاً). وكذلك يفعلون في تنوين ما ينتهي من الأسماء بألف مقصورة فقد يضعون حركة على الحرف وحركتين على الألف، ومنهم من يكتفي بحركتين على الألف: (فتى/ فتى)»³¹.
والحق أن أصل المشكلة قديم، حيث ذكر الداني اختلاف نقاط المصاحف في كيفية نقطه على أربعة أوجه³²:

المذهب الأول: ينقط بأن يجعل نقطتين بالحمراء على تلك الألف المرسومة ويعري الحرف المتحرك منهما ومن إحداها، وكذا إن كان الاسم المنون مقصورا وصورت لامه ياء دلالة على أصله يجعلون النقطتين أيضا على تلك الياء لأنها تصير ألفا في الوقف، وهذا مذهب أبي محمد اليزيدي وعليه نقاط أهل المصريين البصرة والكوفة ونقاط أهل المدينة.

المذهب الثاني: يجعل النقطتين معا على الحرف المتحرك، ويعري تلك الألف وتلك الياء منهما ومن إحداها، وهذا مذهب الخليل وأصحابه.

المذهب الثالث: يجعل إحدى النقطتين وهي الحركة على الحرف المتحرك، ويجعل الثانية وهي التنوين على الألف وعلى الياء.

المذهب الرابع: يجعل نقطة واحدة على الحرف المتحرك، ونقطتين على الألف، وذهب إلى هذين الوجهين قوم من متأخري النقاط ولا إمام لهم فيهما علمناه.

وبعد أن ذكر الداني حجج كل مذهب قال: «وإذا فسدت هذه المذاهب الثلاثة بالوجوه التي بينها صح المذهب الأول الذي اخترناه وذهبنا إليه، واختاره وذهب إليه أهل التحقيق والضبط واستعمله الجمهور من أهل النقط»³³.

والمتبصر يدرك أن ما قاله الداني لا يؤخذ كله، ولا يترك كله، فأما قوله بفساد المذهبين الثالث والرابع فنراه صوابا، وأما قوله بفساد مذهب الخليل وجماعته، واختياره للمذهب الأول، وقوله أنه هو مذهب أهل التحقيق

والضبط واستعمله الجمهور من أهل النقط، فلا نوافقه فيه؛ ذلك لأنّ مذهب الخليل هو مذهب كبار العلماء، جاء في كتاب المحكم للداني: «أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق. قال أبو عمرو: وكل هؤلاء قد نقطوا وأخذ عنهم النقط وحفظ وضبط وقيد وعمل به واتبع فيه سنتهم واقتدى فيه بمذاهبهم»³⁴، ونقلت الكتب أن أبا الأسود قال لرجل من عبد قيس: «إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة فإذا ضممت شفتي بغنة* فاجعل نقطتين فإذا رأيتني قد كسرت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيت قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين»³⁵.

ومن الدارسين الذين ردّوا على الداني وأنصاره: «أبو أوس إبراهيم الشمساني»، الذي يقول: «وأننا أوافق في ردّ الطريقتين الثالثة والرابعة، وأخالفه فأرد الطريقة الأولى وأقبل الثانية»³⁶، واستدلّ أبو أوس إبراهيم على صحة مذهب الخليل بعدة أدلة وبراهين، منها³⁷:

أ - **طلب الاطراد في نمط التشكيل**: إنّ جعل تنوين المنصوب على الحرف فيه طرد لطريقة التنوين كله؛ إذ تنوين المرفوع يرسم على الحرف: زيدٌ، عمرو، وتنوين المجرور يرسم تحت الحرف: زيدٍ، عمرو، وتنوين المنصوب لاسم آخره همزة على الألف يرسم على الهمزة، وكذلك إن جاءت الهمزة بعد ألف يرسم على الهمزة: (خطأ، جزاء)، وتنوين المنصوب للمختوم بتاء مربوطة على التاء: (شجرة). ولذلك يحسن رسم تنوين المنصوب على الحرف: زيدًا، عمرًا، كتابًا.

ب - **دفع توهم تحريك الألف أو تنوينها**: إنّ رسم التنوين فوق الألف يخلق لنا ألفا يتعذر النطق بها، وهو رسم قد يوهم أن الألف متحركة أو منونة أو أنها قابلة لذلك، والمعروف عند الجمهور أن الألف حرف مدّ لا تليه الحركة؛ ولذلك لا ترد في أول الكلمة، وجعل التنوين على الحرف لا على الألف فيه دفع لهذا الوهم.

ج - **دفع توهم انفصال الحركة عن التنوين**: رسم التنوين على الألف قد يوهم القارئ أنّ التنوين غير حركة الحرف السابق؛ ولذلك نجد من رسم الفتحة على الحرف ثم رسم الفتحتين على الألف متوهما أن الفتحتين للتنوين وحده.

د - **متابعة رسم كثير من المصاحف المخطوطة**: نجد كثيرا من المصاحف المخطوطة والكتب المخطوطة الأخرى ترسم التنوين على الحرف، وفي رسم التنوين على الحرف متابعة لها.

7- أحكام التنوين عند أهل التجويد:

نجد عند أهل التجويد بابا يسمونه: «أحكام النون الساكنة والتنوين»؛ حيث يلحق التنوين بالنون الساكنة؛ لأنه عبارة عن نون ساكنة كما رأينا ذلك في تعريف التنوين في مطلع البحث.

و أحكام النون الساكنة والتنوين أربعة، هي³⁸:

أ - **الإظهار**: وهو عند حروف الحلق الستة، وهي: (هـ، ح، غ، خ)، مثل: «من هادي»، «مرؤ هلك»، «حقيق على».

ب - **الإدغام**: في ستة أحرف أيضا وهي: (ي، ر، م، ل، و، ن)، مثل: «عن نفسي»، «ملكاً نقاتل»، «من والٍ»، «ورعذ وبرق».

ج- القلب: وهو في الباء فقط مثل: "أَنْبِئُهُمْ"، "أَنْ بُورِكَ"، "عَلَيْمٌ بِذَاتِ".

د- الإخفاء: عند باقي الحروف، مثل: "قَمَنْ شَهِدَ"، "عَفُورٌ شَكُورٌ"، "مِنْ ضَعْفٍ"، "وَكَلًّا صَرَبْنَا". وقد لَحَصَ لنا ابن الجزري هذا بقوله³⁹:

وحكمُ تنوين و نون يُلفى...إظهارٌ ادغامٌ وقلبٌ إخفا
فعند حرف الحلقِ أظهر وادغم...في اللام و الرا بغنةٍ لزم
و ادغمُ بغنةٍ في يومئ...إلا بكلمةٍ كدنيا عنونوا
والقلب عند البا بغنةٍ كذا...إخفا لدى باقي الحروف أجزا

كما يحسن بي هنا أن أذكر بعض الأحكام الخاصة بالتنوين، والتي منها:

- إبدال تنوين المنصوب ألّا لدى الوقف ما لم يكن تاء تأنيث، نحو: {أَفْوَاجًا}، ويسمى بمد العوض⁴⁰، وإن كان التنوين على تاء التأنيث المربوطة فإنه يوقف على الهاء بالسكون لدى الجميع، مثالها: {كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} [سورة إبراهيم: 24]، وتقرأ وقفا {طَيِّبَةً}⁴¹.

- الوقف على (ليكونا، لنسفا): "الوقف على (ليكونا) في قوله تعالى: وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ [يوسف: 32]، و(لنسفا) في قوله تعالى: لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ [العلق: 15] بالألف، فالألف بدل من التنوين. قال الأعشى:

وصل على حين العشنيات والضحي ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

أراد: فاعبدن، فأبدل الألف من النون⁴²؛ "لأنَّ أصل (ليكونا - لنسفا) أنهما فعلاَن مؤكدان بنون التوكيد الخفيفة (ليكونن، لنسفن)"⁴³.

- يعتبر التنوين بمثابة الحرف الساكن الذي تنقل إليه حركة الهمز، نحو: {عَذَابًا أَلِيمًا} [سورة النساء: 18] تقرأ: (عذابنليما)⁴⁴. وذلك لمن عنده النقل من القراءة.

- يحرك التنوين بالكسرة إذا سبق همزة الوصل نحو قوله - عز وجل - : {اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} [سورة الإخلاص: 1] فتقرأ: (أحدن الله)، و{مَنْ رَجَزَ أَلِيمٌ اللَّهُ} [سورة الجاثية: 11، 12] فتقرأ: (أليمن الله)⁴⁵.

- إذا وقع التنوين قبل همزة وصل في كلمة ثالثها مضمومٌ ضمًّا أصليًّا، نحو: {بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} [الأعراف: 49] فمن القراء من ضم الساكن الأول في المنون، فتقرأ: {برحمتنْدخلوا}، ومنهم من كسر الساكن الأول في المنون،

فتقرأ: {برحمتنْدخلوا}⁴⁶.

8- وظيفة التنوين:

للتنوين وظائف متعدّدة، تتعدّد بتعدّد أضرابه وأغراضه، منها⁴⁷:

أ: له وظيفة عروضية: لقد فطن عروضيو العرب إليه وإلى قيمته فاستخدموه ضابطا قافويا فيما يسمى تنوين الترتم والتنوين الغالي، ولأجله جوزوا صرف الممنوع من الصرف في الشعر لما في قبوله من مسايرة لغاية الإيقاع المطلوب، فهو يمثل رنة تحدث قوة إسماع، حاملة ترددا زمنيا طويلا.

ب: له وظيفة صرفية: يقوم التنوين بوظائف صرفية أساسها: التقريق في بنية الكلمة بين التثكير والتعريف، فأسماء الأفعال تكون نكرة ومعرفة، فإذا أريد بها النكرة، نُونَتْ، وكان التنوين دليل التثكير، وإذا أريد بها

المعرفة، واعتقد ذلك فيها، سقط التنوين منها، وكان سقوطه غلَم المعرفة، وذلك نحو "صَه"، و"صِه"، و"إيه"، و"إيه".

ج: له وظيفة نحوية: يقوم التنوين نحويا بوسيلة الاختزال التركيبي؛ فتنوين العوض إما أن يكون عوضا من مفرد وهو ما يلحق "كلًا وبعضًا وأيًا" عوضًا مما تضاف إليه، نحو: "كلٌ يموت" أي كلٌ إنسان. ومنه قوله تعالى: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ أَحْسَنَ} [الحديد: 10]، وقوله تعالى: {أَيَّا مَا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110].

وإما أن يكون عوضا من جملة وهو ما يلحق "إذ"، عوضاً من جملة تكون بعدها، كقوله تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ} [الواقعة: 83 - 84]، أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم.

وإما أن يكون عوضا من حرف. وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصّرف، في حالتي الرفع والجرّ، عوضا من آخرها المحذوف كجوارٍ وغواشٍ ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف. فتنوينها ليس تنوين صرفٍ كتثوين الأسماء المنصرفة. لأنها ممنوعة منه، وإنما هو عوض من الياء المحذوفة. والأصل "جوّاري وغواشي".

أما في حال النصب فنُزِد الياء وتُنصب بلا تنوين، نحو "دفعْتُ عنك وعوادي". كما يقوم التنوين بتحديد وظيفة العامل من حيث العمل، فاسم الفاعل المجرد من أل والإضافة يعمل فيما بعده النصب، ومعنى تجريده من أل والإضافة تنوينه، هذا الفارق يتضح من النموذجين: أنا ضاربٌ محمدًا، وأنا ضاربٌ محمد. ولعل هذا الفارق النحوي ينبئ عن فارق دلالي.

د: له وظيفة دلالية: يقوم التنوين بدور دلالي، يبدو من دلالاته على الرّمن، حيث يفهم الرّمن المراد من التنوين، ويظهر هذا جليا في هذه القصة التي يرويها أهل اللغة والأدب، حيث روي عن الكسائي أنه قال: «اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: ما النحو؟ فقلت - وأردت أن أعلمه فضل النحو - ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلٌ غلامك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامك أيهما كنت تأخذ به؟ قال: أخذهما جميعا.

فقال له هارون: أخطأت. وكان له علم بالعربية، فاستحيا. وقال: كيف ذلك؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بالإضافة، لأنه فعل ماضٍ، فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بلا إضافة فإنه لا يؤخذ لأنه مستقبل»⁴⁸.

9- بين التنوين ونون التوكيد الخفيفة⁴⁹:

أ- أوجه التشابه:

- مخرجهما واحد.
- حرفان زائدان، فهما ليسا من أصل الكلمة.
- يقعان في آخر الكلمة.
- يكونان ساكنين.

ب - أوجه الاختلاف:

- التتوين مختص بالاسم، في حين أنّ نون التوكيد الخفيفة تتصل بالفعل.
- التتوين يجوز حذفه في الوقف و الوصل، في حين أنّ نون التوكيد الخفيفة يجوز حذفها في الوقف فقط.

يقول سيوييه: «اعلم أنّه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحا ثم وقفت جعلت مكانها ألفا كما فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت؛ وذلك لأنّ النون الخفيفة والتتوين من موضع واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة كما أنّ التتوين ساكن، وهي علامة توكيد كما أنّ التتوين علامة المتمكن، فلمّا كانت كذلك أجريت مجراها في الوقف، وذلك قولك: اضربا: إذا أمرت الواحد وأردت الخفيفة، وهذا تفسير الخليل»⁵⁰، ويقول -أيضا-: «فأما الثقيلة فلا تتغير في الوقف لأنها لا تشبه التتوين»⁵¹.

- التتوين ينطق ولا يكتب، في حين أنّ نون التوكيد الخفيفة تنطق وتكتب.

الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

- 1- اختلف النحاة في تعريفهم للتتوين.
- 2- لا يمكننا الجزم بأنّ التتوين في اللغة العربية مرحلة متطورة عن التميم في الأكدية والسبئية.
- 3- يجب عدم الخلط بين التميم وبين ظاهرة التتوين في اللغة العربية.
- 4- ينقسم التتوين إلى قسمين: قسم خاص بالاسم، وقسم آخر يشترك فيه الاسم والفعل والحرف.
- 5- يعتبر التتوين حرفا؛ لأنه يلحقه ما يلحق جميع الحروف السواكن من التحريك للساكنين، ومن الحذف، ومن إلقاء حركة الهمزة عليه، إلّا أن لهذا الحرف معنى ووظيفة.
- 6- نشهد اليوم فوضى في رسم تتوين المنصوب، أعلى الحرف يُكتب أم على الألف؟
- 7- أصل هذه الفوضى قديم، حيث ذكر الداني اختلاف نقاط المصاحف في كيفية نقطه على أربعة أوجه.
- 8- نرى بصحة مذهب الخليل وأتباعه في كتابة تتوين المنصوب، خلافا لما ذهب إليه الداني.
- 9- يلحق التتوين عند أهل التجويد بالنون الساكنة؛ تحت باب: "أحكام النون الساكنة والتتوين".
- 10- للتتوين وظائف متعدّدة، تتعدّد بتعدّد أضربه، منها: الوظيفة النحوية، والصرفية، والدالية، والعروضية.
- 11- يوجد بين التتوين ونون التوكيد الخفيفة أوجه شبه وأوجه اختلاف.

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1، 1429، ج 3، ص 2309.

² ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414، ج 13، ص 429. زين الدين أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط 5، 1420، ص 322

³ ابن يعيش الأسدي، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، ر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422، ج 5، ص 154.

⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، لمكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 28، ج 1، ص 10.

- ⁵ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط 15، ج 1، ص 27.
- ⁶ عماد الدين إسماعيل، الكناش في فني النحو والصرف، رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ج 2، ص 124.
- ⁷ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 6، 1985، ص 444 - 445.
- ⁸ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403، ص 67.
- ⁹ برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 2، 1414، ص 27.
- ¹⁰ انظر: المرجع نفسه ص 119.
- ¹¹ عوض المرسي جهاوي، ظاهرة التنوين في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 26.
- ¹² المرجع نفسه، ص 26.
- ¹³ انظر: شرح المفصل، ج 5، ص 158. وانظر: الكناش في فني النحو والصرف، ج 2، ص 124 - 126، وانظر أيضا: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، 1418، ج 2، ص 667 - 671 وانظر أيضا: جامع الدروس العربية، ج 1، ص 10 - 11.
- ¹⁴ ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج 2، 671.
- ¹⁵ انظر: شرح المفصل، ج 5، ص 160. وانظر: النحو الوافي، ج 1، ص 43.
- ¹⁶ انظر: النحو الوافي (وأكثر اللفظ له)، ج 1، ص 43 - 45. وانظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية، ص 53 - 59.
- ¹⁷ جامع الدروس العربية، ج 2، ص 126.
- ¹⁸ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1408، ج 4، ص 166.
- ¹⁹ شرح المفصل، ج 5، ص 211 - 212..
- ²⁰ المصدر نفسه، ج 5، ص 213.
- ²¹ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ج 1، ص 98. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط 4، 1422، ج 16، ص 213.
- ²² شرح المفصل، ج 5، ص 213.
- ²³ المصدر نفسه، ج 5، ص 212.
- ²⁴ حسن بن محمد الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 1425، ج 1، ص 131 - 132.
- ²⁵ أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، تح: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 2، 1407، ص 58.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص 59.
- ²⁷ المحكم في نقط المصاحف، ص 59 - 60.
- ²⁸ انظر: محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1، 2004، ص 15.
- ²⁹ انظر: شرح المفصل، ج 1، ص 88. وانظر أيضا: الكناش في فني النحو والصرف، ج 2، ص 125.
- ³⁰ شرح المفصل، ج 5، ص 158.

- ³¹ أبو أوس إبراهيم الشمسان، أين نرسم تتوين المنسوب؟، ص 1، وهو بحث في أصله ندوة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الملك سعود، ثم نشر في العدد 133 من المجلة الثقافية ملحق صحيفة الجزيرة الصادرة في 10 من ذي القعدة سنة 1426.
- ³² انظر: المحكم في نقط المصاحف، ص 60 - 61.
- ³³ المصدر نفسه، ص 63 - 64.
- ³⁴ المصدر نفسه، ص 6.
- * يقصد بالغنة هنا: التتوين.
- ³⁵ المحكم في نقط المصاحف، ص 6 - 7. وانظر: شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام للطباعة والنشر، ط 2، ص 88 - 89.
- ³⁶ أين نرسم تتوين المنسوب؟، ص 7. حيث انتصر الباحث لمذهب الخليل بالأدلة والبراهين، ودحض فيه حجج الداني وأنصاره.
- ³⁷ انظر: المرجع نفسه، ص 11 - 12.
- ³⁸ انظر: أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 2006، ص 46 - 48.
- ³⁹ ابن الجزري، متن الجزرية في التجويد، دار الإمام مالك، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 3، 1432، ص 43 - 44.
- ⁴⁰ انظر: عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، ط 1، 1415، ص 227. وانظر أيضا: إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، سورية، ط 1، 1422، ص 256.
- ⁴¹ حليلة سال، روایتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، دار الواضح، الإمارات، ط 1، 1435، ص 127.
- ⁴² أبو بكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، 1390، ج 1، ص 359، 360.
- ⁴³ محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط 1، 1425، ص 108.
- ⁴⁴ روایتا ورش وحفص، ص 181.
- ⁴⁵ المرجع نفسه، ص 181.
- ⁴⁶ روایتا ورش وحفص، ص 221.
- ⁴⁷ انظر: شرح المفصل، ج 3، ص 80. وانظر أيضا: جامع الدروس العربية، ج 1، ص 10 - 11. وانظر أيضا: أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط 3، 2006، ص 17 - 19.
- ⁴⁸ انظر: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1408، ج 5، ص 203. وانظر: معاني النحو، ج 1، ص 34.
- ⁴⁹ انظر: خالد إسماعيل حسان، التتوين والدلالة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الثامنة والعشرون، جامعة المنوفية، مصر، 1428، ص 21 - 22. وانظر أيضا: ظاهرة التتوين في اللغة العربية، ص 111 - 115.
- ⁵⁰ الكتاب، ج 3، ص 521.
- ⁵¹ المصدر نفسه، ج 3، ص 523.